تحقيق ثقافي

الممثل جيف بريدجيز كشف عن فيلمه القادم The Seventh Son والذي سيجمعه مع الممثلة جوليان مور مجدداً بعد فيلم The Big Lebowski.

«دار الثقافة القلعة الكبرى» بمحافظة سوسة التونسية تنظم الدورة 4 لمهرجان المدينة وذلك انطلاقا من اليوم الجمعة 26 يوليو إلى 4 أغسطس.

المخرجة الهندية ميرا ناير رفضت دعوة مقدمة إليها من مهرجان حيفا السينمائي بإسرائيل، حيث كتبت على «تويتر»: «لن أذهب لإسرائيل إلا بعد إنهاء احتلالها».

«الخاما» من الأندلس إلى أميركا الوسطى: تلاقح ثقافات ولقاء قارات

● تغيرت الأجيال والأصل ثابت: فقدنا اللغة العربية ولم نفقد عروبتنا ● «الخاما» أو «الجماعة» صوت العرب بأميركا الوسطى

في العالم الجديد، الذي يقبع في الطرف الآخر من الكرة الأرضية، حيث قبائل المايا والناهواتل والإنكا والأزتيك، يتقاطع تاريخ عدّة ثقافات، فثمانية قرون قضاها العرب في أسبانيا تركت أثرا على حضارتهم وثقافتهم التي نقلوها بدورهم إلى القارة اللاتينية، التي تأثرت ثقافتها إذا بتلك الثقافات الثلاث، ثقافة السكان الأصليين إلى جانب الثقافة الأوروبية والعربية، سيما أن كثيراً من السوريين قد هاجروا إليها خلال الاحتلال التركي لبلادهم، ما نتج عنه ظهور أجيال جديدة تنتمي بعروقها لأصول عربية، لكنها اندمجت في الثقافة الجديدة وتحدثت لغتها ومارست طقوسها.

غدير أبو سنينة

❑ **ماناغوا-نيكاراغوا** - عام 1986، وفي الذكرى السادسة لانتصار الثورة الساندينية، كان د.نبيل خليل ضمن المراسلين الذين جاؤوا لتغطية احتفالات الحكومة الساندينية لإذاعة «هافانا كوبا الدولية»، التي كان يعمل فيها مذيعا ومحررا ومترجما.

إكمال المسيرة

الصدفة فقط جعلت د. نبيل خليل يقرّر البقاء في نيكاراغوا حتى العام 1991. في تلك الفترة كان قد التقى جيلاً من العرب في كوستاريكا وبنما وكولومبيا، ولاحظ أن هناك جيلا ثالثا ورابعاً ما زال يمارس العادات والتقاليد العربية بالرغم من ضعف صلته باللغة العربية، والأهم من ذلك ما لمسه منهم من اعتزاز واحترام لجذورهم، ناهيك عن النظرة المحترمة التي يحظون بها في محيطهم من اللاتينيين الذين يعتبرونهم أبناء عائلات محترمة.

لاحظ الدكتور قلة التواصل مع هذا الجيل ما حدا به إلى التفكير مع مجموعة من حاملي الهم الثقافي والإنساني من العرب والمهاجرين لإنشاء مجلة باللغة الإسبانية، تماشياً مع متطلبات هؤلاء المهاجرين وتطلعاتهم.

التقت جريدة «العرب» د.نبيل خليل الذي قال إنه ليس المؤسس الوحيد لمجلة «الخاما»، بل إن فكرتها تعود لنفر من المهتمين بالشأن الثقافي، فقد شارك في إنشائها ماهر الريماوي، الفلسطيني الذي يقيم الآن في السلفادور ويشارك في الإشراف على إصدار مجلّة «أصول» حاليّا، وشاب مغربي يدعى حسن أسباب، الذي كان على اطلاع واسع بالثقافة الإسبانية. التقى ثلاثتهم في الحفل الذي أقامته الجبهة الساندينية في ماناغلبا شمال نيكاراغوا، إضافة لفتاة بيروانية مهتمة بالشأن العربي والمهاجرين السوريين، هي كارلا أولاسكواغا التي درست في كوبا واقتربت كثيرا من العرب فيها.

عن أهم المعوقات التي صادفتهم يقول د.نبيل إن مسألة تمويل المجلة كانت العائق الأساسي أمامهم، إلاّ أن إيمانهم بالفكرة ويقينهم بأهمية هذا التواصل مع ذوي الأصول العربية، وحرصهم على تلك اللحمة الثقافية والإنسانية، جعلتهم يتكفلون بنفقات العدد صفر من مساهماتهم الخاصة، أملاً في أن تتمكن المجلة فيما بعد من تغطية نفقاتها بنفسها، وقد كان لهم ما أرادوا؛ فقد أصبح أفراد الجالية فيما بعد يساهمون في نفقات المجلة بالدعايات والإعلانات التي كانوا يضعونها فيها، ليس في نيكاراغوا فحسب، بل في أميركا الوسطى وصولاً إلى كولومبيا.

«الخاما» لاتينياً

أما عن تسميتها بـ«الخاما» فيقول د.نبيل خليل إن من طرح فكرة هذا الاسم كان المغربي حسن أسباب الذي كان ذا ثقافة مطلعة على التاريخ الأندلسي، ففكرة «الخاما» تعود إلى الموريسكيين، وهم الأسبان المسلمون الذي أسلموا على يد الفاتحين العرب، لكنهم تركوا استخدام اللغة العربية في شؤونهم الدينية قسراً بأمر من حكومة أسبانيا الكاثوليكية آنذاك، كما أنهم كانوا يكتبون أشعارهم

❑ د. نبيل خليل، هو مذيع وصحفي ومحرّر ومترجم. حاصل على دكتوراه في العلوم الإنسانية، (كلية الصحافة) من جامعة هافانا، كوبا، ودكتوراه "زمالة" في نفس التخصص من جامعة يورك، كندا. له عدة إصدارات ودراسات باللغتين العربية والإسبانية. عمل لفترة طويلة مراسلاً صحفيا في عدة دول من أميركا اللاتينية، حتى انتقاله منذ عامين للعمل في تلفزيون "فلسطين اليوم" في لبنان.

ما بين الأعوام 1982 و1987 عمل مذيعاً ومحرّراً ومترجماً في "إذاعة هافانا كوبا الدولية". ثم انتقل بعدها للعمل في صحيفة "برنسا لاتينا" في كوبا عام 1988. ترأس تحرير مجلة "الخاما" التي كانت تصدر في نيكاراغوا ما بين الأعوام 1989 و1991، وكان سكرتير التحرير لعدة مجلّات ترفيهية شبابية هي: "سلوى" و"تسالي" و"ألقاب". كتب مقالات متخصصة في شؤون قارة أميركا اللاتينية والشرق الأوسط في صحف "الحياة" و"السفير" و"الديار". كما عمل في عدة فضائيات إخبارية مُعدّاً لبرامج إذاعية فيها كقناة "العالم" و"الجزيرة" و"روسيا اليوم". ويقدم حاليا برنامج "المُحرّر" على فضائية "فلسطين اليوم" في لبنان.

صدر له بالإسبانية كتابا بعنوان "إعلاميو الإرهاب" عن دار العلوم الاجتماعية للنشر، هافانا-كوبا. وبالعربية "أمريكا بين الهنود والعرب"، "اغتيال الملك فيصل والخلافة السعودية"، "ملف الانقلابات في الدول العربية المعاصرة"، و"أشواك الجليل"، رواية توثيقية، عن دار الفارابي-بيروت. كما نشرت له عدة دراسات بالإسبانية منها: "دراسة حول الإسلام السياسي"، في مجلة مركز دراسات الشرق الأوسط في هافانا-كوبا، ودراسة بعنوان "واقع وجذور الجالية العربية في أميركا الوسطى". مجلة "العربي، ماناغوا-نيكاراغوا.

وأعمالهم الأخرى لمدة طويلة بالحروف العربية، قبل أن يتم طرد أغلبيتهم إلى شمال أفريقيا. إذا فـ«الخاما» أو «الجماعة» هم آخر من بقي من المفكرين والفلاسفة والكتاب العرب الذين استمروا في الكتابة بالعربية في قرطبة وطليطلة حتى منعوا تماما من ذلك.

لقد كان ذلك التناص الفكري والثقافي هو المقصود من إنشاء المجلة، فـ«الخاما» اللاتينية لم تكن سوى أولئك الذين هاجروا واضطرتهم ظروفهم للابتعاد عن اللغة العربية، فكانت مجلة «الخاما» بمثابة السفينة التي سوف تعود بهم لأصولهم.

لسنتين متتابعتين، استمرّ صدور المجلّة التي أفرزت 18 عدداً، وُزّع منهم ثلاثة عشر عددا في نيكاراغوا، ثم توسّع التوزيع ليصل الهندوراس والسلفادور وبنما وكولومبيا، قبل أن تتوقف المجلة عن الصدور بسبب مغادرة د. نبيل للبلاد، وتفرّق المجموعة التي كانت تشرف على إصدارها. وعدا العدد صفر الذي اقتصر على 500 نسخة، فقد كانت تتجاوز نسخ الأعداد اللاحقة الألف وخمسمائة.

وفي إجابته عن المساهمات الكتابية يقول د.نبيل إن الأعداد الخمسة الأولى تحديدا كان يكتب بها صحفيون وكتاب نيكاراغويين ذوي ثقافة عالية ورؤية واضحة للثقافة العربية، لاحقا، أصبح أفراد الجالية يساهمون بمشاركاتهم وكتاباتهم وآرائهم التي أثرت المجلة أيما إثراء.

بل إن مجموعات شبابية تشكلت في مختلف المدن النيكاراغوية وأصبحت تساهم أيضا في مواضيع المجلة.

يتابع د.نبيل قوله: «لقد زاد الاهتمام بالمجلة، وظهر ذلك جليّاً مع ارتفاع عدد الإعلانات فيها.

لقد كانت تلك إشارة جيدة ومبشّرة على أن هذه الأجيال لم تفقد إبرة البوصلة المتجهة نحو الأماكن التي جاءت منها».

فلسطين في البال

ما زال د.نبيل يحلم بعودة «الخاما» للقارة اللاتينية من جديد، فهي برأيه أداة جد مهمة من أجل قضايا الإنسان العربي بشكل خاص. يقول إن الجالية العربية في تورينتو-كندا تصدر سبع مجلات أسبوعيا، وفي فنزويلا هناك مجلتان تصدران بإسم الجالية، إلاّ أنهما لا تستهدفان الجالية فقط، بل الناخبين أيضا، إذ تتعاون وزارة الثقافة في تغطية نسبة كبيرة من نفقاتها، لكن التغطية الأهم تأتي من الإعلانات والمؤسسات الرسمية التي لم تكن لتتعاون لولا نفوذ الجالية الواسع.

وبناء عليه فلا بدّ من بذل جهود أكبر ليعاد إصدار مجلات أو جرائد مماثلة، بالتعاون مع وزارة الثقافة في بلدان أميركا الوسطى التي ينتمي كثير من أبنائها لأصول عربية، سيما أن للجاليات العربية نفوذا في بعض حكوماتها، لا بد من استغلاله في إيصال قضاياهم. كما أن عليهم الاهتمام بتلك الثقافة لأنها أثرت أيضا فيهم وفي أدبهم، ويكفي التأثر الواضح بالثقافة العربية في شعر روبن داريو الذي يعتبرونه أيقونة من أيقونات الأدب الإسباني.

وحول وعي الجاليات السورية بهذا الجانب، يقول د.نبيل: «نحن نفتقد إلى التفكير الاستراتيجي في إيصال قضيتنا الأولى وهي القضية الفلسطينية، بعكس المؤسسات الصهيونية التي تملك استراتيجية وأفقا واضحا في تنفيذ مشاريعها، من سطو على ثقافات الغير بكل الوسائل الثقافية المتاحة، فمثلا هناك مساحة أكبر في نيكاراغوا للعمل والتوزيع، وهناك مواد جيدة وأناس لديهم هواجس وطنية وثقافية، لا بدّ أن تترجم على أرض الواقع».

«الخاما» المجلة-السفينة التي أعادت عرب القارة البعيدة إلى أصولهم المديدة

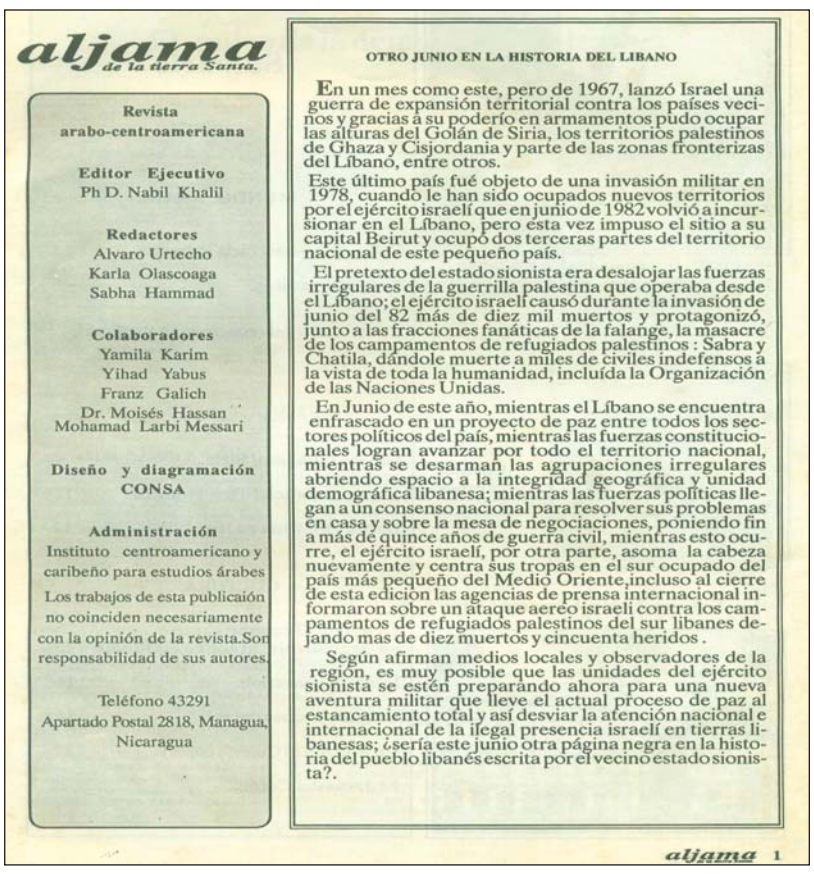

الافتتاحية بعناوين شرق أوسطية صميمة

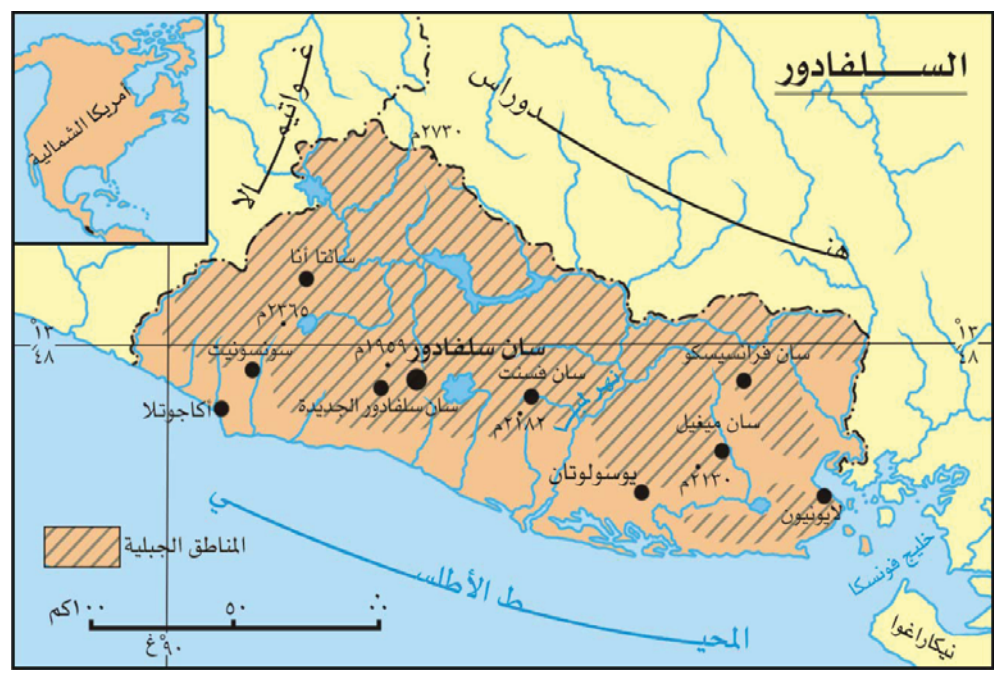

طريق النشر لمجلة «الخاما» بدأ من نيكاراغوا وصولا إلى كولومبيا

ترويسة طاقم التحرير والادارة: عرب ولاتينيون

القضية الفلسطينية: سنوات من المفاوضات